

الدور الوطني للمعارف النفسية العربية!

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiNatRolePsyKnowlAr.pdf>

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com



رأيكم بهمنا....

ونحن نستعد لاصدار العدد 12 من مجلة "بصائر نفسانية"، نتشاور حاليا حول " افتتاحية العدد" التي تحمل هذا عنوان " النفسانيون العرب وزمن الهرج... الغياب المدوي " توسيعا لدائرة الاستشارة نعرض على حضرتكم التساؤلات التالية:



- الى اي حد يتحمل النفسانيون العرب المسؤولية في تردي الوضع العربي
- كيف نفسر غيابهم عن الدلو بما جاد به علمهم في ايجاد حلول للمخرج من الازمات و الشدائد التي تعصف بنا
- هل انخرط النفسانيون العرب الى جانب الشعوب في نضالاتها من اجل الحرية و العدالة و الديمقراطية
- هل استغلت الانظمة الاستبدادية الاختصاص و اهله لوأد الثورات العربية

رئيس تحرير " بصائر نفسانية "

أولا: المسؤولية

لا تبدو كلمة المسؤولية موضوعية بخصوص المهتمين بالعلوم النفسية , فهم شأنهم كأبي مواطن في المجتمع , له حقوقه وواجباته , وعندما تُسرق الحقوق وتُصادر يكون السلوك متوافقا مع كونهم من أبناء الشعب , فهم مكبلون بأصفاد الإنهزام وتقع عليهم أهوال ما يقع على أبناء المجتمع الآخرين.

وهذا التآزم المتنوع الذي يحيطهم يدفع بهم إلى سلوكيات بقائية وتفاعلات إتقائية , للحفاظ على وجودهم الشخصي والعائلي والإجتماعي والإقتصادي.

وفي محنة متأججة كالتى تمر بها أمة العرب , يفقد المهتم بالعلوم النفسية لدوره وتأثيره في الواقع الذي هو فيه , لأن هناك أولويات تتقدم على مساعيه وإختصاصه.

فالإهتمام بالعلوم النفسية يتحقق في مجتمعات متقدمة ومتجاوزة لإرضاء حاجاتها الأساسية , وما نسميه مسؤولية يبدو وكأنه تحميل للإختصاصي النفسي بما لا يطيق , ولا يمت بصلة إليه في مجتمع

وعندما تُسرق الحقوق وتُصادر يكون السلوك متوافقا مع كونهم من أبناء الشعب , فهم مكبلون بأصفاد الإنهزام وتقع عليهم أهوال ما يقع على أبناء المجتمع الآخرين

وهي محنة متأججة كالتى تمر بها أمة العرب , يفقد المهتم بالعلوم النفسية لدوره وتأثيره في الواقع الذي هو

فيه , لأن هناك أولويات
تتقدم على مساعيه وإختصاصه

تتأجج فيه الوليات وتتوارد إليه النكبات , ولا يعرف البشر مصيره فيه وما سيواجهه من مخاطر
وتحديات قاسية كل يوم.

فما هي مسؤولية الإختصاصي النفسي الذي لا يدري إذا خرج من بيته هل سيعود لعائلته أم لا
يعود , وإن هو في بيته لا يأمن على حياته!!؟

ثانياً: الغيابية

الواقع المرير الذي ننكره , أن المجتمعات العربية ما عرفت السيادة والإستقلال بمعناهما الحقيقيين
, وإنما الذي يجثم على وجودها هو الإستغلال , وأنظمة حكمها ملبية لمصالح الآخرين ومناهضة
لمصالحها , ولا يوجد نظام عربي إلا فيما ندر , قد أسهم في تحقيق مصالح المجتمع العربي في دولته
أو الدول العربية الأخرى , فهناك إمعان جارف للتبعية وتنفيذ رؤى ومخططات الآخرين , مما دفع
بالوجود العربي إلى ما هو عليه اليوم , وبكافة أحزابه وأنظمة حكمه التي لا تعرف إلا التدمير
والتخريب وتنمية المشاكل والمصدات والعقبات.

وهذه الحالة تستوجب تغيير أي سلوك إيجابي بناءً , وبما أن المختصين بالعلوم النفسية هدفهم بناء
الإنسان , وترميمه نفسياً وفكرياً وتحويله إلى عنصر إيجابي في المجتمع , فهذا يتعارض مع المنهج
العام الذي بموجبه يستمر الحكم والنظام.

ثالثاً: المشاركة السياسية

لا توجد في الواقع العربي سياسات بالمعنى الصحيح للسياسة , وإنما تتسبب فيه آليات ردود الأفعال
, والإنزلاقات السلوكية والتساقطات في الحفر والمستنقعات المُعدّة مسبقاً , والتي تؤخذ إليها
المجتمعات العربية بأنظمتها وبملى إرادتها.

وعندما تتوفر السلوكيات السياسية السليمة , يحق لنا أن نتساءل عن مشاركة الإختصاصي النفسي
ودوره فيها , فكيف نطالبه بأن يكون متأهباً للقيام بدور ردود الأفعال , وهو العارف بجوهر آليات ما
يتسبب بالويلات!!؟

وبما أن المدعين بالسياسة والتمسكين بالكراسي لا يهمهم إلا قبضة الحكم والتسلط , فأنهم لا
يريدون التفاعل مع الذين يفكرون بمصالح المواطن ويؤكدون قيمة الإنسان , الذي يُراد له أن يُسحَق
ويتحول إلا رقم بلا قيمة ودور ومعنى.

فكيف لأنظمة ضد الإنسان أن تتفاعل مع من يسعى لبناء الإنسان!!؟

رابعاً: المحاباة

من أخطر ما يقوم به أي مختص في أي ميدان أن يحابي النظام السياسي المعادي للإنسان , والذي
يقوم بتأدية واجبات الوكالة المعطاة له , لتنفيذ مشاريع مرسومة وتحقيق غايات معلومة , ومن المؤلم
أن لكل كرسي مهما كان نوعه غربان تتعق , وتسعى لتعزيز دوره وتأثيره , لأنها تحصد الوفير من
السحت الحرام.

وهذا السلوك يقوم به الكثير من الإعلاميين والمفكرين والمتفقين , لعقد نفسية متقيحة فيهم , فتراهم

وما نسميه مسؤولية يبدو
وكأنه تحميل للإختصاصي
النفسي بما لا يطيق , ولا يمت
بطة إليه هي مجتمع تتأجج فيه
الويلات وتتوارد إليه
النكبات

أن المجتمعات العربية ما
عرفت السيادة والإستقلال
بمعناهما الحقيقيين , وإنما
الذي يجثم على وجودها هو
الإستغلال , وأنظمة حكمها
ملبية لمصالح الآخرين
ومناهضة لمصالحها

وبما أن المختصين بالعلوم
النفسية هدفهم بناء الإنسان ,
وترميمه نفسياً وفكرياً
وتحويله إلى عنصر إيجابي في
المجتمع , فهذا يتعارض مع
المنهج العام الذي بموجبه
يستمر الحكم والنظام.

لا توجد في الواقع
العربي سياسات بالمعنى
الصحيح للسياسة , وإنما تتسبب
فيه آليات ردود الأفعال ,
والإنزلاقات السلوكية
والتساقطات في الحفر
والمستنقعات المُعدّة مسبقاً

أن المدعين بالسياسة
والتمسكين بالكراسي لا
يهمهم إلا قبضة الحكم
والتسلط , فأنهم لا يريدون
التفاعل مع الذين يفكرون
بمصالح المواطن ويؤكدون

قيمة الإنسان

فكيفه لأنظمة ضد الإنسان
أن تتعامل مع من يسعى لبناء
الإنسان!!؟

ومن المعلوم أن لكل
كرسي مهما كان نوعه
خوبان تنعق ، وتسعى لتعزيز
دوره وتأثيره

فإن الخوف وربما الرعب
يحيط بالعارفين والمنورين ،
والقلة منهم يجازفون
ويواجهون ويقاسون ،
ويدفعون أبهى الأثمان ،
ولكن دون تأثير ، لأن إرادة
المقترسين أقوى وأعظم من
إرادة الضحايا

الثورات العربية هي
التي وأدت نفسها بنفسها ولم
يُحدا أحد ، فهي ثورات بلا
رؤية ولا منهج واضح ولا قدرة
على إستشراف المستقبل

القول بأن أي إختصاص
قد أسهم بدوره في إتلافه أو
إفشال الثورات العربية سؤال
فيه شيء من الحيف

يهلون ويطلبون لما تقوم به أنظمة الحكم لا لغاية إلا لإشفاء غليلهم ، وإرضاء رغبات سلبية مطمورة
فيهم ، وعندما يتعزز هذا السلوك بالمحفزات المادية ، فإنه يتأكد ويتكرر وبحماس أكبر ، ولا يُستثنى
أي إختصاص من هذا السلوك ، ما دام الشخص ينطلق من عقده الكامنة فيه وليس من علمه ، لأنه
سيطوع ذلك العلم لغاياته العلية.

خامساً: لا يسمع ولا يقرأ

منذ بداية القرن الحادي والعشرين والمجتمع العربي يمر بمرحلة تجهيلية مرعبة ، خلاصتها أن
الجميع عليه أن لا يسمع ولا يقرأ ، وقد تم شحنهم بطاقات إنفعالية إنفجارية هائلة ، ألغت العقل
والتبصر ، وحوّلت الناس إلى كتل إنفعالية متأهبة للتصادم والإنتقاد ، مما جعل الواقع العربي في
دوامة إستعارية ذات آليات إنتقادية مروعة ، أسهمت بتداعيات ومتواليات من النواكب والويلات ، وفي
هذا الخضم البارودي لا يمكن لصوت العقل أن يأتي بمفيد ، وإنما يعرض نفسه للمخاطر
والإستهدافات الفتاكة ، وعليه فأن الخوف وربما الرعب يحيط بالعارفين والمنورين ، والقلة منهم
يجازفون ويواجهون ويقاسون ، ويدفعون أبهى الأثمان ، ولكن دون تأثير ، لأن إرادة المقترسين
أقوى وأعظم من إرادة الضحايا القابعين تحت سنابك الكراسي المؤزرة بكل مقترس أئيم.

سادساً: الثورات العربية

الثورات العربية هي التي وأدت نفسها بنفسها ولم يُحدا أحد ، فهي ثورات بلا رؤية ولا منهج
واضح ولا قدرة على إستشراف المستقبل ، وكتب الكثيرون عن رؤية ومناهج الثورات ، التي ثارت
ووجدت نفسها قد وصلت إلى فراغ تم حشوه بالقوى المتطرفة والأحزاب الدينية المتعصبة ، التي لا
تملك خبرة في القيادة والحكم ، والتي تحولت إلى أدوات لتمرير ما لا يحمد عقباه ، فالقول بأن أي
إختصاص قد أسهم بدوره في إتلاف أو إفشال الثورات العربية سؤال فيه شيء من الحيف ، لأن
الثورات سوروات إنفعالية بحاجة إلى إدارة حكيمة ، وبغياب هذه الإدارة تتحول إلى مرتع للإستغلال
والإستثمار من قبل القوى المتحفزة ، التي لديها مخططات وتطلعات وأهداف خفية ومعلومة.

هذا بعض ما أثارته الأسئلة ، وربما أصبت أو أخطأت ،
لكنه ما تبنى من وعاءٍ وضعت فيه أسئلة!!

*** **



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

*** **



مؤسسة العلوم النفسية العربية

معا ... نذهب أبعد